الأستاذ الدكتور
عبد العزيز زهران
رئيس قسم اللغة العربية
[illegible]
الإسكندرية

عيد النصر

٢٣ ديسمبر ١٩٥٦
٢٣ ديسمبر ١٩٦٣

مصلحة الاستعلامات

مقدمة

كان انتصار بور سعيد نقطة تحول خطيرة فى تاريخ العالم ، فقد اثبت هذا الانتصار الرائع الذى أحرزه الشعب العربى فى مصر ضد قوى العدوان الثلاثى فى سنة ١٩٥٦ أن عهد القوة وشريعة الغاب قد ولى وفات .. وأن من حق كل شعب أن يقرر مصيره بنفسه ، وأن يصنع الحياة على أرضه كما يريد ، لا كما يريد الاستعمار .

ان انتصار الشعب العربى فى معركة بور سعيد ، هو انتصار للقومية العربية ، ولكل المبادىء الشريفة التى يدافع عنها الانسان فى كل مكان وزمان .

ان الشعب العربى أكد من جديد قوته وحيويته وايمانه بنفسه ، فمنذ الزمان الضارب فى القدم ، تآمر الاستعمار على الشعب العربى ، اذ جاءت جحافل التتار ، الى الوطن العربى ، واجتاحت بغداد ، ودمرتها ، ووصلت فى زحفها الى حدود مصر ، ولكن الشعب العربى فى مصر صمد لها ، وقاومها وهزمها ، وبذلك حفظ الحضارة العربية والمسيحية على السواء .

وجاء الاستعمار الغربى الى الوطن العربى متسترا بالصليب ، ودعوة المسيح براء منه ، فقاوم الشعب العربى فى مصر الاستعمار الصليبى ودحره ، وارتفعت راية القومية العربية عالية خفاقة فوق الوطن العربى .

وجاء الاستعمار العثمانى تحت ستار الخلافة ، فخدع الشعب حينا ، ولكن الشعب كشف الخديعة ، وانبرى يدافع عن حقه فى الحياة الحرة الكريمة .

ثم هزم الشعب العربى الاستعمار البريطانى ، فى رشيد ، هزيمة منكرة .. ان الاستعمار لم يتمكن منا أبدا ، لأننا شعب مؤمن بنفسه ، وبحقه فى الحياة الحرة .. ولكن حينما تتفتت قوى

الشعب وينقسم على نفسه ، نتيجة مؤمرات أعوان الاستعمار ، فان الاستعمار يسيطر علينا وعلى مقدراتنا ، كما حدث فى عهد توفيق ، الذى استدعى قوى الاستعمار البريطانى لتحمى عرشه من ثورة الشعب

وفى سنة ١٩٥٦ هزمت قوات الشعب والجيش العربى ، قوات بريطانيا وفرنسا واسرائيل لأننا كنا نحن الشعب كتلة واحدة متراصة نقف خلف قائدنا جمال عبد الناصر ندافع عن حريتنا واستقلالنا والمكاسب التى حققناها بكفاحنا على مدى الايام .

ان انتصار بور سعيد ، هو انتصار للقومية العربية ، ولكل الشعوب التى تدافع عن حريتها واستقلالها .

عيد النصر

٢٣ ديسمبر

قصة العدوان :

كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بداية انطلاق الشعب العربى فى مصر نحو الحياة الحرة الكريمة .

ولقد حققت اتفاقية الجلاء التى وقعت فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ وتم تنفيذها فى صباح يوم ١٣ يونيو ١٩٥٦ كل ما كانت تصبو اليه مصر من حرية واستقلال وعزة وكرامة . وبعد أن تخلصت مصر من الاستعمار السياسى ، اتجهت الثورة لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية حتى تضمن تحقيق الديمقراطية السياسية واقامة عدالة اجتماعية .

لذلك اصدرت الثورة قانونى الاصلاح الزراعى ، لتحرر الفلاح من أسر الاقطاعى صاحب الارض ، وليصبح سيد نفسه .

وكان لابد من اقامة السد العالى ، لتزيد رقعة الارض الزراعية ويولد طاقة كهربية تدار بها المصانع التى تقام اليوم وغدا .

ولكن الدول الاستعمارية وقفت لنا بالمرصاد ، فرفضت تمويل السد العالى .. الذى يعتبر حجر الزاوية فى بناء مستقبل افضل للشعب .

وقد ردت الثورة على هذه المؤامرة ، ردا قويا ، ففى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس ، هذه القناة التى حفرها الشعب المصرى بالعرق والدم والدموع ، وجرت فيها الدماء المصرية قبل أن تجرى فيها مياه البحر .. وقد حفرت القناة بأموالنا .. وكدنا وعرقنا .. ومات من أجلها مائة وعشرون ألف مواطن مصرى .

ولكن الاستعمار لم يقتنع بأن شركة قناة السويس ، شركة مساهمة مصرية ، وأن مصر حينما أممت شركة قناة السويس انما مارست حقا من حقوق السيادة ، ولذلك تراكضت قوى الاستعمار .. لتضرب مصر الثورة .. اذ كانت بريطانيا ترى فى هذا الاجراء خطرا يهدد مصالحها فى الشرق الاوسط ، فى حين كانت فرنسا تستهدف القضاء على ثورة الجزائر فى القاهرة كما قال جى موليه .. اما اسرائيل ركيزة الاستعمار التى خلقها فى قلب الوطن العربى لتكون انطلاقا لضرب الحركات التحررية فى الشرق الاوسط .. كانت اسرائيل ترى فى مصر الثورة خطرا يهدد كيانها بالفناء ولذلك اجتمعت أطراف المؤامرة بالليل .. وكان العدوان الثلاثى الغادر على مصر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٥٦ .

وقد بدأت المؤامرة الاستعمارية بسحب المرشدين الاجانب من قناة السويس ، وفشلت المؤامرة واستمرت الملاحة فى القناة تسير فى هدوء ونظام .

ولم يكن هناك من وسيلة أمام قوى الاستعمار الا العدوان المسلح .. واستطاع الجيش المصرى أن يوقف الجيش الاسرائيلى ، بل ويسيطر على أرض المعركة سيطرة كاملة .

كان شعور الشعب أيام العدوان أن الاستعمار سيلقى مصرعه فى هذه الارض الطاهرة المكافحة وأن بريطانيا وفرنسا واسرائيل ستتلقى درسا فى بطولة المصريين المكافحين لن تنساه مدى الحياة ، وكان كل مصرى رجلا كان أو امرأة أو شابا أو شابة ، جنديا عاملا فى جيش التحرير العام . اننا قد عاهدنا انفسنا امام الله أننا لن ننام ولن تهدأ نفوسنا حتى نشفى غلتنا ونثأر لحريتنا من فلول الاستعمار ، ونواجه البغى والعدوان صفا واحدا مؤمنين بأن الله

أراد لنا الخير حين أعدنا لرسالة الجهاد وفى طليعتنا قائدنا الذى قرر أن يستبسل فى الدفاع عنا ولا يستسلم ، وهو الرئيس جمال عبد الناصر الذى قادنا الى النصر وأعلن أننا سنقاتل الى آخر نقطة من دمائنا وشعار كل فرد منا سنقاتل ولن نسلم أبدا وسنبنى بلدا وتاريخا ومستقبلا . وقد جاهدنا وكافحنا كفاح الابطال وانتصرنا بفضل هذه السياسة الحكيمة .

العمليات العسكرية :

بدأت العمليات العسكرية فى الساعة التاسعة من مساء يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ بتقدم بعض الوحدات الاسرائيلية من العقبة الى الكونتلا وهى نقطة حدود مصرية لم يكن فيها الا قوة صغيرة للانذار من قوات الحدود وبعد قليل أنزلت اسرائيل من الجو قوة من جنود المظلات عند سند الحيطان التى تقع على بعد ٩٠ كيلو مترا من شرق السويس فى منطقة جبلية وعرة ، وفى نفس الوقت بدأت الدعاية الاسرائيلية تقول أن القوات الاسرائيلية تقترب من قناة السويس . وكانت القوات المصرية تتجه الى قوة المظلات فاحتلت ممر « متلا » الجبلى ثم بدأت تشتبك مع قوة المظلات الاسرائيلية .

وفى صباح الثلاثاء ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٥٦ كان القتال يدور عنيفا بين القوة المصرية وبين جنود العدو الهابطين بالمظلات وتدخل سلاح الطيران المصرى فى المعركة واشتبك بدوره مع قوات العدو الجوية التى بادرت الى نجدة جنوده .

وعند الظهر كانت قواتنا تتولى تطهير المنطقة من جنود العدو الهابطين بالمظلات بينما كان الطيران المصرى يسيطر على سماء المعركة ، وفى نفس الوقت كانت قوات العدو المدرعة قد بدأت تهاجم المواقع المصرية الامامية الموجودة بين العوجة وأبو عجيلة . وتمكنت المواقع المصرية الامامية من صد هجوم العدو وتكبيده خسائر كبيرة فى الدبابات والافراد .

ولم ينته يوم الثلاثاء حتى كانت الأوامر قد صدرت لقوات من الجيش المصرى بالتقدم الى الحدود للاشتباك فى القتال . وعند منتصف الليل كانت الوحدات المصرية تتجه باقصى سرعة الى الحدود الشرقية وكان واضحا بجلاء ان اتجاه المعركة يتقدم فى صالح القوات المصرية بعد ٢٤ ساعة من بدء القتال وكان الموقف كما يلى :

١ ــ أوقفت قواتنا تقدم الجيش الاسرائيلى لنجدة جنوده الهابطين بالمظلات عند سد الحيطان واستطاع السلاح الجوى البحرى تدمير الامدادات المرسلة لتعزيزهم ، كما استطاع أن يسيطر على أرض المعركة .

٢ ــ تم وقف الهجوم على أبو عجيلة وتكبد العدو خسائر كبيرة .

٣ ــ قواتنا الاحتياطية فى طريقها الى الميدان بالمشاة والمدرعات لتأخذ زمام المبادرة .

٤ ــ فجأة تقدمت بريطانيا وفرنسا بانذارهما الغادر الى مصر .

وفى فجر الاربعاء ٣١ اكتوبر كان سلاح الطيران المصرى قد اتم غارات جوية مفاجئة فوق جميع مطارات العدو فى اسرائيل . وعاد العدو فكرر هجومه على موقع أبو عجيلة وتكبد خسائر جديدة فى الدبابات وفى الافراد . عاد العدو للمرة الثالثة الى موقع أبو عجيلة ولكنه فشل للمرة الثالثة . تحققت السيطرة الجوية بوضوح للسلاح الجوى المصرى الذى اشتبك مع الطيران الاسرائيلى واستطاع بعد أقل من ٣٦ ساعة من بدء المعركة أن يحطم ١٢ طائرة من طراز ميستير « ٤ » هى نصف ما للعدو من المقاتلات النفاثة التى كان قد حصل عليها من فرنسا .

ثم ظهرت فى سماء المعركة أسراب كثيرة من طراز ميستير « ٤ » وتبين قطعا أن السلاح الجوى الفرنسى يشترك صراحة مع السلاح الجوى الاسرائيلى فى المعركة مستعملا نفس مطاراته وقواعده .

وقد اتجهت قاذفات القنابل المصرية فى مساء الاربعاء الى اهدافها داخل اسرائيل وهاجمتها طوال الليل بالقنابل الحارقة والشديدة الانفجار .

وفى الساعة السادسة من مساء الاربعاء تدخل الطيران الملكى البريطانى في المعركة تعززه طائرات فرنسية فأغار على القاهرة والاسكندرية وهنا اتضحت خطة العدو الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى وتحقق أن الهدف الاول من العملية هو استدراج أكبر مجموعة من القوات المسلحة المصرية الى الحدود الشرقية . وفى نفس الوقت يستمر ضرب المطارات المصرية من الجو ، وبذلك تحرم قواتنا على الحدود الشرقية من أى مساعدة جوية وبذلك ايضا تقطع خطوط مواصلات الجيش فى سيناء تمهيدا لتركيز الضرب عليها بالطائرات فى الوقت الذى تكون فيه مطاراتنا ذاتها معرضة للغارات الجوية المستمرة وبذلك ستصبح المجموعة الرئيسية للجيش المصرى هدفا لهجوم اسرائيل يعاونها فيه السلاح الجوى البريطانى والفرنسي . بينما تكون هذه المجموعة فى عزلة كاملة عن قواعدها خصوصا اذا تمت عملية انزال قوات بريطانية وفرنسية فى السويس .

وفى حوالى الساعة العاشرة من مساء الاربعاء ٣١ اكتوبر تم اتخاذ قرار خطير يقضى بسحب القوات المصرية من الحدود الشرقية على أن تتحرك على هذه الحدود وحدات انتحارية تحمى تنفيذ الخطة . وفى ساعة مبكرة من صباح الخميس أول نوفمبر تم سحب القوات المصرية التى كانت على الطريق الاوسط وتركت القوة التى صدت الهجمات على أبو عجيلة تتولى حماية العملية .

بدأ سحب جزء من قوة العريش ثم سحب قوة من رفح وباقى قوة العريش وقد وجد العدو أن الخطة التى أحكم تدبيرها قد انكشفت فسارعت الطائرات البريطانية المقاتلة تضرب القوات المصرية المتجهة غربا ، وكذلك بدأت تضرب الكبارى والمعديات على القناة لمنع تنفيذ العملية .

وصدرت الاوامر للقوات الانتحارية التى خصصت لحمـاية العملية بأن تقاوم العدو بكل ما تستطيع على أن يكون لقادتها حق التصرف بعد نفاذ ذخيرتها .

وقد اغارت الطائرات المعادية البريطانية على سفينة مصرية فى قناة السويس .

وفى يوم الجمعة ٢ نوفمبر بدات القوات المصرية تأخذ مراكزها لمواجهة العدوان الانجليزى الفرنسى وكان تركيز العدو الانجليزى الفرنسى من الجو ملحوظا على المطارات المصرية وعلى منطقة القنال وعلى قطع الاسطول فى ميناء الاسكندرية .

ويوم السبت ٣ نوفمبر واصل العدو غاراته الجوية .

ويوم الاحد ٤ نوفمبر واصل العدو غاراته الجوية .

وقد استطاع السلاح الجوى المصرى خلال هـذه الفترة ان يقوم بعمليات رائعة فقد حقق سيطرة كاملة على أرض العمليـات على الحدود فى بداية المعركة وقام باشتباكات مع القوات الجوية الاسرائيلية استطاع فيها الطيارون المصريون تحطيم القوة الضاربة للطيران الاسرائيلى وشن غارات عنيفة متواصلة كانت تزيد أحيانا على ١٤ غارة فى الليلة الواحدة على المطارات والقواعد الاسرائيلية. وقد دمر سلاح الطيران المصرى ربع ما تملكه اسرائيل من طائرات فى يومين من القتال .

وقامت المدفعية المصرية المضادة للطائرات بواجبها كاملا لمحاولة صد طائرات العدو المغيرة .

وقد بلغ عدد الطائرات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية التى أسقطها السلاح الجوى المصرى والمدفعية المضادة للطائرات حتى ليلة ٤ نوفمبر ٨٧ طائرة . وقد عرض حطام الطائرات الانجليزية والفرنسية التى اسقطتها المدفعية المصرية فى ميدان التحرير .

بطولة السلاح البحرى المصرى :

وفى خلال الاسبوع الذى انقضى من بدء العمليات قام السلاح البحرى بالنشاط التالى :

١ ـ ضرب ميناء حيفا من البحر .

٢ ـ اغرق قطعة بحرية بريطانية فى خليج السويس .

٣ ـ أغرق قطعة بحرية ثانية .

٤ ـ اغرق حاملة جنود بريطانية .

٥ ـ اغرق طرادة فرنسية امام البرلس .

وبعد ان تكبدت البحرية البريطانية هذه الخسائر انسحبت القوات البحرية البريطانية والفرنسية الى الجنوب بعيدة من الشواطىء المصرية واستمرت مدفعية السواحل المصرية فى اطلاق النيران عليها .

وقام الاسطول المصرى بمطاردة أسطول العدو وضربه اثناء انسحابه .

سلاحنا الجوى :

وكانت الغارات الجوية المتتالية التى قامت بها الطائرات البريطانية والفرنسية على المدن المصرية فى الساعة العاشرة من مساء ٢ نوفمبر الى العاشرة مساء ٣ نوفمبر موجهة الى مطاراتنا الحربية بالماظة . وقد شوهدت ألسنة اللهب والحرائق من الجو فى الماظة ، وقد ظن السلاح الجوى البريطانى انه أصاب السلاح الجوى المصرى ، ولكن مصر كانت تعلم أن بريطانيا على علم تام بمكان سلاحنا الجوى لذلك نقلت طائراتنا الحربية الى مكان آخر ووضع مكانها نماذج طائرات خشبية ، فلما ارتفعت الحرائق على اثر القاء القنابل فى هذه المنطقة ظن العدو انه أصاب سلاحنا الجوى

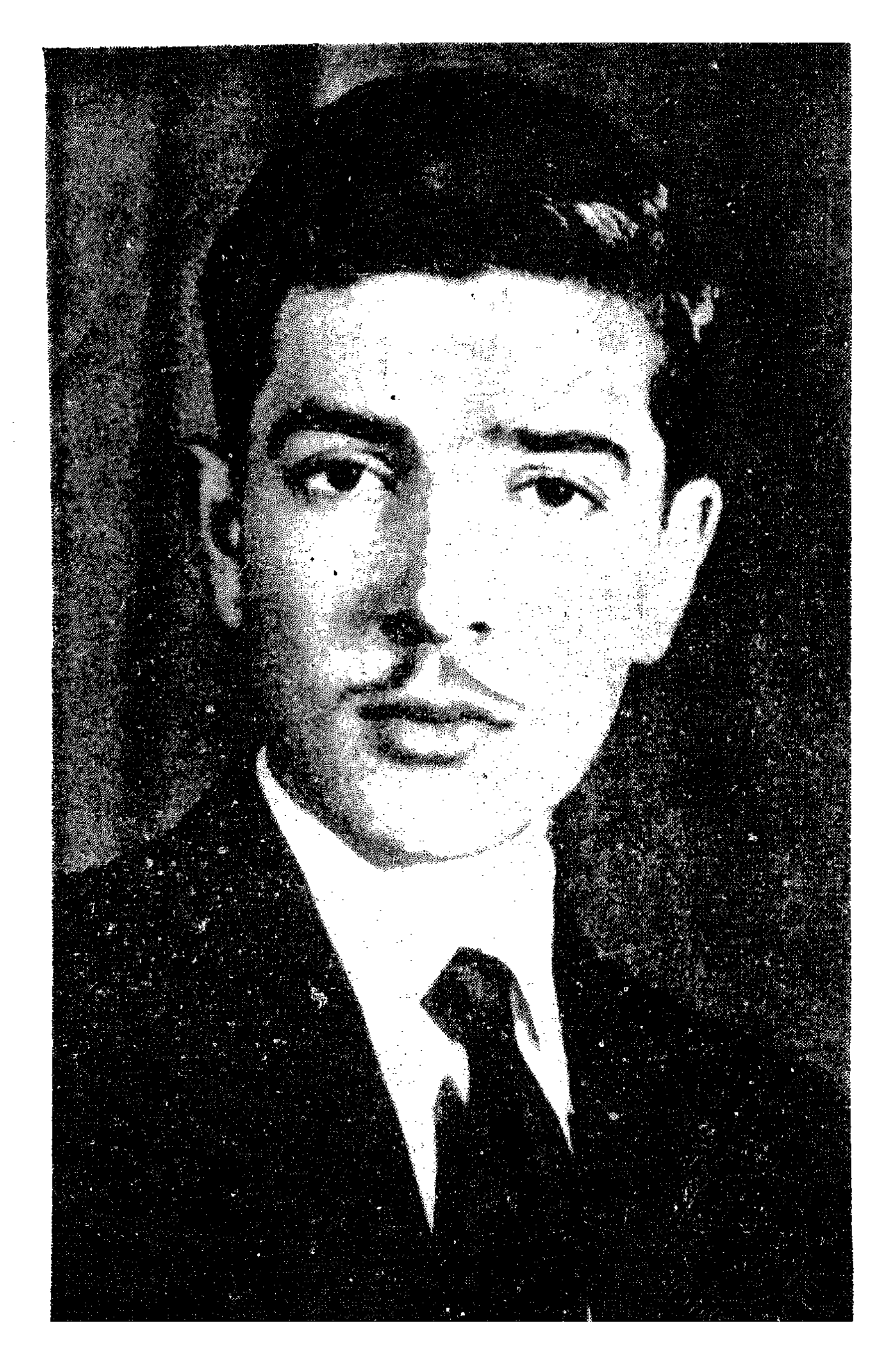
وانه أبيد عن آخره ولكن الحقيقة أن طائراتنا الحربية ومطاراتنا الحربية لم تتأثر بهذه الغارات لأنها كانت قد نقلت من مكانها طبقا لخطة مرسومة .

معركة ابو عجيلة :

لقد ادعت اسرائيل فى تصريحات رجالها المسئولين انها انتصرت على مصر فى سيناء . وهذا كذب وافتراء على حقيقة الواقع . ان المعركة الوحيدة التى نشبت بيننا وبين اسرائيل هى معركة ابوعجيلة .. ولقد هاجم لواءان اسرائيليان مشاة ولواء مدرع موقع ابو عجيلة وكان به كتيبتان مشـــاة مصريتان . كانت ١٠٠ دبابة اسرائيلية و ٢٧٠٠ جندى اسرائيلى يهاجمون ٨٥٠ جنديا مصريا . وصمدت القوات المصرية وفشـل هجوم اسرائيلى يومى ٢٩ و ٣٠ وليلة ٣٠ ويوم ٣١ اكتوبر ويومى ١و٢ نوفمبر حينماانسحبت قواتنالتواجه العدوان البريطانى الفرنسى.وبعد ذلك‌كان موسى ديان قائد القوات الاسرائيلية يستطيع ان يمشى بسيارته بلا مقـاومة لأنه لم يكن هناك جيش . فاين اذن الانتصار الذى تتحدث عنه اسرائيل ؟ . ان العالم كان يشهد وجيشنا الباســل يتحدى انه لولا اعتـداء بريطانيا وفرنسا الى جانب اسرائيل لقضينا على اسرائيل فى ٧٢ ساعة ، وما كانت لتقوم لها قائمة بعد ذلك .

امثلة البطولة والفداء :

ويجدر بنا ان نشير هنا الى الكتيبة ١١ مشاة التى كانت مكلفة بستر انســحاب قوات العريش ورفح . ظلت فى مواقعها تؤدى واجبها حتى تم انسحاب جميع القوات المصرية وبدأ العدو يهاجم الكتيبة من جميع الاتجاهات . وعندما تأكد قائد الكتيبة ١١ انه قد تم انسحاب قواتنا أصدر أمره بالانسحاب بعد ان دمر اسلحته الثقيلة وانسحبت الكتيبة فى ١٠ نوفمبر الى القنـــاة ســـيرا على الاقدام . وقطعت بذلك ما يزيد على ١٥٠ كيلو مترا . ووصـلت الكتيبة بأسلحتها الخفيفة ومدافع الماكينة . وكان النظام الذى وصلت به الكتيبة بعد هذه المسافة الطويلة وفى منطقة بها العـدو يدعو الى الاعجاب والفخر .



جواد على حسنى ... غسل عتبة الحرية بدمه ... وضرب أروع أمثلة الفداء



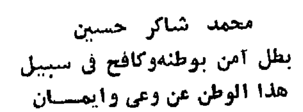
جلال الدين دسوقي

شعلة تضيء اليوم ... ويهتدي على ضوئها الابطال ممن اختاروا طريق الجهاد والكفاح

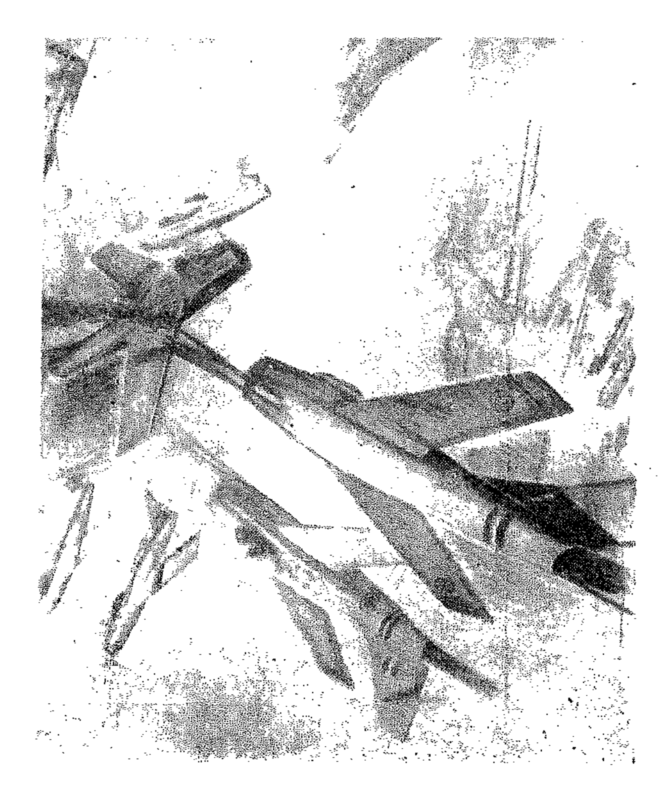


جول جمال
بطل معركة البرلس ... الهب
ببطـــولته شـــعور العـــرب
فى الوطن العـــــربى كلـــه

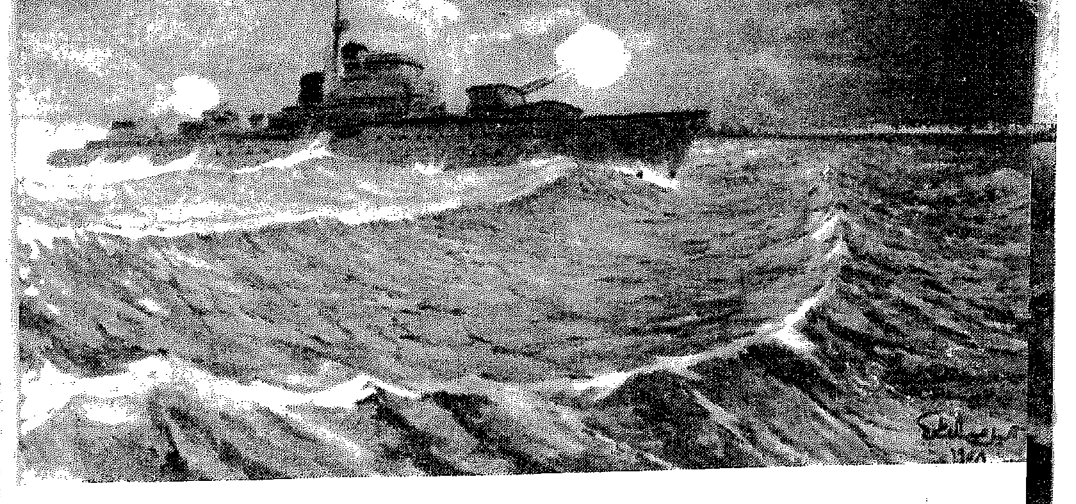




محمد شاكر حسين
بطل آمن بوطنهوكافح فى سبيل
هذا الوطن عن وعى وايمـــان

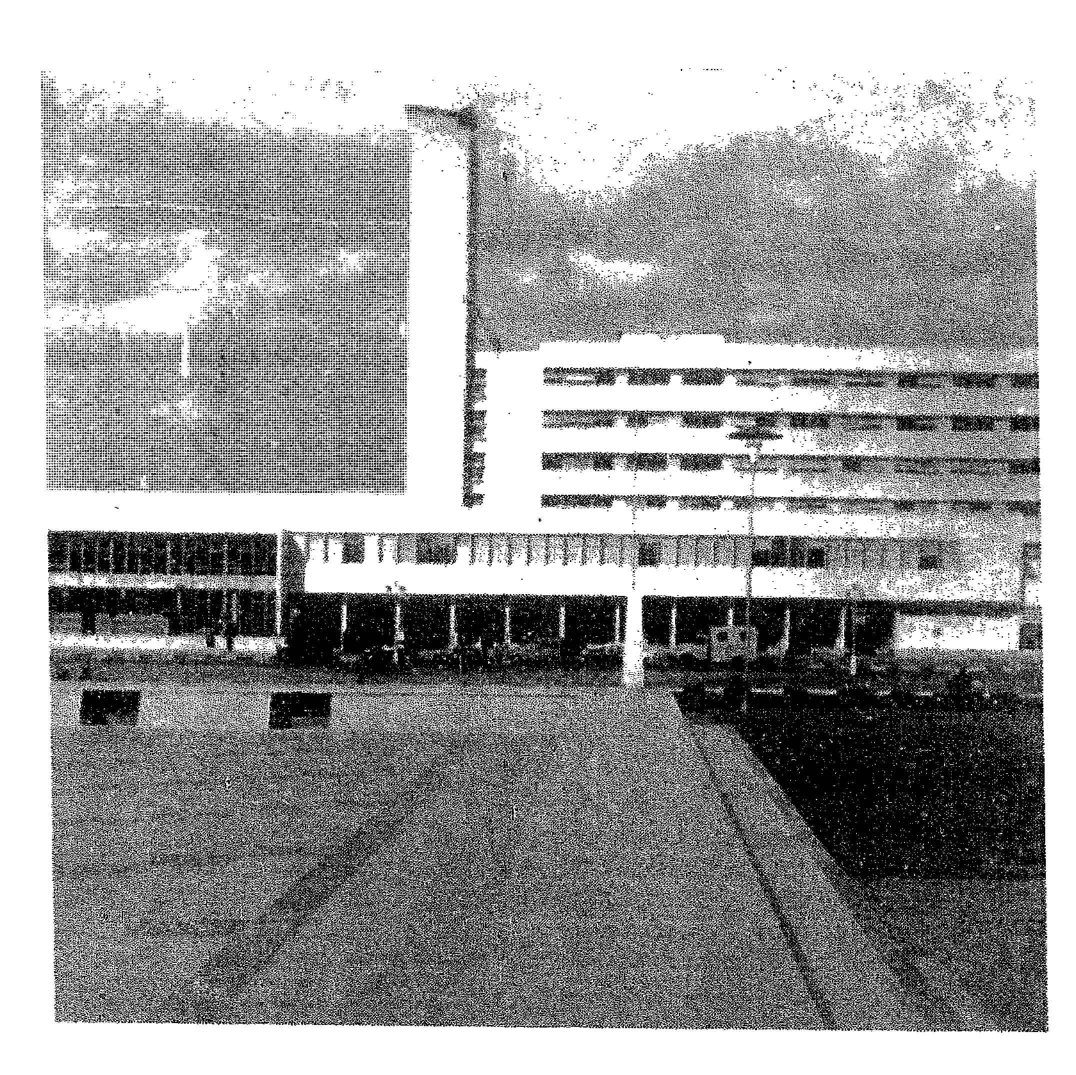


ظلت بورسعيد معرضة
للعدوان ..الطائرات والسفن
.. الجدران ملطخة بالدم ..
شظايا القنابل متناثرة ..
الرصاص لا يكف عن الزئير..
هدير الدبابات لا ينقطع ..
الاعداء سخريةشعب بورسعيد
.. حتى كتب الله النصر
للأبطال وخرج المعتدون ..



المدمرة ابراهيم تضرب ميناء حيفا الساعة الثالثة فجر يوم ٣٠–١٠–١٩٥٦

اثبت ابطال بورسعيد للاعداء السفاكين ان لاستيلاء على شبر من ارض مصر امر بعيد المنال . . .



محافظة بورسعيد



النصب التذكاري للشهداء الأبرار

تحيا مصر .. الموت للأعداء

لقد انتقل ميدان المعركة الى بور سعيد وكان شعبها الى جانب الجيش يقاتلان بشجاعة .

ان الذى شاهد بور سعيد يوم ٥ نوفمبر يراها وقد تحولت الى معسكر كبير يضم جميع أبناء هذه المدينة الباسلة التى ذاقت من احتلال المستعمرين البريطانيين الكثير فى فترة من الزمن ،ولعل دور البطولة الذى كتبه الشعب البور سعيدى اليوم سيجد صفحة كبيرة فى التاريخ ليسجل بها أروع قصص البطولة ، الشعب كله حماس وقوة وايمان خرج ليدافع عن الارض الطيبة ، الارض التى عليها يحيا ومن اجلها يكافح .

لقد كان الشعب بأجمعه فى انتظار ساعة الصفر . تلك الساعة التى أعلنوا عنها فى استخفاف ، فما أن لاحت بشائر الدفعة الاولى من جنود مظلات العدو فى سماء بور سعيد فى الساعة السابعة والنصف من صباح ٥ نوفمبر حتى سارعت جموع الشعب من كل مكان ، شيوخا وشبانا ورجالا ، يحملون الاسلحة المختلفة التى كانت موجودة فى كثير من المخازن وبأحياء مختلفة ، وفى هذه الاثناء كانت تجوب ميناء بورسعيد عربات فيها ميكروفونات أخذت تخطر الاهالى عن مكان نزول العدو فاندفعت الجموع الى هذه الاماكن وكل فرد يحمل فى يده بندقيته وفى معركة رهيبة تقابل الشعب البورسعيدى والجنود البريطانيون والفرنسيون والاسرائيليون ، وفى ساعة كاملة كانت هناك آلاف الجثث التى أصيبت بالرصاص والتى فقدت الحياة قبل أن تصل الى الارض ، وحتى هؤلاء الذين وصلوا الى الارض كان الرصاص ينهال عليهم من كل مكان .

قنابل تنفجر فى كل مكان ، تلك التى كانت تلقيها طائرات العدو لكى تحمى نزول جنود المظلات وبالرغم من شدة انفجارات هذه القنابل تدفقت جنود الشعب لاستقبال هؤلاء الهابطين .

وبمجرد أن قضى عليهم ارتفعت فى سماء بورسعيد الاصوات تردد فى كل مكان .. تحيا مصر .. تحيا مصر .. الموت للاعداء .

سنحارب .. سنحارب :

وما أن انتهت المعركة الاولى التى سجلها شعب بور سعيد فى مطار الجميل حتى أخذت قوات العدو الانجليزية الفرنسية الاسرائيلية تهبط فى مكان آخر ناحية « الجلف » فعادت العربات التى كانت تحمل مكبرات الصوت مرة أخرى لتنبيه الشعب الى ميدان المعركة الجديد .

وكان افراد الشعب يتسابقون للوصول الى هذه المنطقة الجديدة وهم يصيحون .. سنحارب .. الموت للاعداء .. وكنت تسمع فى كل مكان ترديد الاناشيد الحماسية التى تحمل اسم مصر وشرف مصر وكرامة مصر .

اندفعت هذه الجموع بنظام خلف العربات التى كانت تقودها وتوجهها لكى تلتقى بهؤلاء البرابرة الاستعماريين ولكن المسافة كانت بعيدة ، فبمجرد أن وصلت الجموع الى ناحية « الجلف » سبقهم الى هناك فريق من القوات المسلحة التى أحاطت مكان نزول جنود العدو وبسياج من جنود الجيش المصرى احاطة تامة واتخذ الشعب مكانه بجوار القوات المسلحة منتظرا الاوامر الاولى ليبدأ فى هذه لمعركة .

وكنت ترى فى عين كل مصرى فى تلك اللحظة التاريخية فى حياتنا ايمانا وثقة بالمستقبل ، جيش وشعب ضد ظلم واعتداءمن ثلاث دول فى وقت واحد ، انجلترا وفرنسا واسرائيل .

وفى هذه الاثناء كانت قوات ثالثة قد هبطت ببور فؤاد ورددت أصوات الميكروفونات مكان المعركة الثالثة وكان قد هبط جنود الامبراطورية العجوز فتجمع فريق من الاهالى وسارعوا الى الوكر الثالث وفى طريقهم الى هذا الوكر شاهدوا بعض الجنود وهم فى طريقهم الى الارض فاستقبلتهم فوهات البنادق استقبالا حماسيا يليق بهم فخروا صرعى .

وفى اثناء نزول العدو فى هذه الاماكن هبط جزء كبير منهم الى سطح بحيرة المنزلة ، وكنت تسمع أصوات الاستغاثة من الرصاص الذى يتهال عليهم والمحاولات اليائسة للنجاة من الغرق .

كانوا يطلقون الرصاص فى كل مكان بعد أن قوبلوا بوابل من الرصاص واستولى عليهم الذعر وانطلقت الرصاصات الطائشة المصحوبة بالقنابل الى أى مكان وتمكن الفدائيون من القضاء على معظم القوات الهابطة .

وهنا بدأ الاسطول البريطانى الفرنسى بضرب المدينة بمدافعه الثقيلة بينما الطائرات تلقى قنابلها لتدك المدينة وبالرغم من هذا كله استمرت المقاومة العنيفة . وكان الشعب كله يشترك فى المقاومة وسقطت فى البحر ٧ طائرات عندما حاولت أن تسقط مهمات واسلحة وذخيرة بالمظلات على قواتهم . وحاول العدو ضرب بور سعيد من الجو بعد فشل هجومه لانقاذ قواته . ثم اسقطت قواتنا ثمانى طائرات أخرى .

ولقد تعرضت مدينة بور سعيد لغارات جوية عنيفة مستمرة كان هدفها الاول الضغط على الاهالى وبالرغم من هذا الهجوم العنيف عليهم فانهم شاركوا القوات المصرية فى مقاتلتهم للعدو .

واستمر القتال العنيف فى بورسعيد طوال الليل والنهار يوم ٦ نوفمبر وانتقلت المعركة الى الشوارع والمنازل . قاتل جيش مصر وقوات المقاومة الشعبية من منزل الى منزل .

وظلت قوات العدو تضرب المدينة بالقنابل ومدافع الاسطول طوال اليوم ومع ذلك كانت روح المقاومة الشعبية وقواتنا المعنوية عالية جدا . وحتى يوم الاربعاء ٧ نوفمبر كان القتال يدور رهيبا فمنع قوات العدو من احتلال مدينة بور سعيد .

وفى نفس الوقت اذاع ايدن فى مجلس العموم كذبا أن منطقة بور سعيد طلبت التسليم فى حين أن بور سعيد لم تطلب التسليم واستمرت تقاتل وتقاوم العدو مقاومة جبارة وكبدت العدو خسائر فادحة .

بطولة الفدائيين :

وظلت قواتنا والشعب يقاتلان بتصميم كامل رغم غارات الطيران العنيفة حتى النصر . وقبلت مصر قرار الامم المتحدة بوقف اطلاق النار حرصا منها على السلام .

ان جماعة الفدائيين انزلت الرعب فى قلوب القوات المعتدية ببور سعيد وكان فى كل شارع من شوارع بور سعيد يفاجا المعتدون بتمثال لجندى بريطانى مشنوق ومعلق فى الفضاء مكتوب عليه « هذا هو مصيركم » وتقوم الدورية بتحطيم هذا التمثال ثم تمر بشارع آخر فتجد تمثالا جديداً . ورجال المقاومة بارعون فى التخفى والحركة السريعة ، ولم تستطع الدوريات الانجليزية والفرنسية ان تقبض على واحد منهم . وكانت روح المقاومة الشعبية فى بور سعيد قوية جدا تجدها فى كل حى وفى كل منزل وفى كل شخص حتى الشيوخ والاطفال تبرعوا بالمال والدم .

ان النساء والاطفال والشيوخ اشتركوا فى المعركة ، وغسلوا اهانات كثيرة سابقة بدمائهم الطاهرة . فبسواعدهم وقفوا امام الاساطيل والطائرات . وقاومت قواتنا واهالينا فى بور سعيد أحدث انواع اسلحة الفتك والتدمير التى يحملها الغزاة المتحفزون للبطش المتعطشون للدم ، المتفجرون بالغيظ والحقد والقسوة .

كفاح بورسعيد

فشل خطة العدو :

كان الانجليز يريدون أن يهاجموا بور سعيد من الشمال والسويس من الجنوب على أن يتقابل الهجومان الانجليزيان والقوات الاسرائيلية القادمة من الشرق الى السويس يوم ٧ نوفمبر . ولكن حدثت مفاجأة .. ان القوات البحرية فى البحر الاحمر كانت مكونة من بارجة ضخمة حمولتها ٤٥ ألف طن وطراد ضخم وعدد من المدمرات الصغيرة وعدد كبير من سفن الانزال . وهذه القوات كانت قادمة من عدن بقصد ضرب السويس وبدأت تتقدم الى الامام ولكنها لم تستطع أن تدخل راس غارب .. وعندما حاولت ذلك عند راس أبو الدرج بدأت المدافع الساحلية المصرية تضرب بقوة وبسرعة حتى اغرقت احدى المدمرات وحاولت باقى السفن الحربية انزال بعض الجنود على الساحل ولكن زوارق الطوربيد المصرية طاردت هذه السفن وتمكنت من اغراق احدى سفن الانزال ، كما أسرت تسعة سفن منها وعادت زوارقنا سليمة لم يمسسها سوء وتراجع الانجليز فى ذعر وذهول . ولم يجرؤ على الدخول فى المياه المصرية مرة أخرى وبذلك فسدت خطة الانجليز .

وقد أعلنت القيادة البريطانية الفرنسية فى بور سعيد عن اتخاذ تدابير مشددة لمواجهة المقاومة التى تقوى وتشتد من جانب الوطنيين المصريين ضد القوات المعتدية .

ان المعتدين على مصر ارادوا نسف بورسعيد لمقاومتها الباسلة وصمودها أمام العدوان فالقى المعتدون على مدينة بورسعيد الآلاف من القنابل وشن المعتدون فى اليوم الاول لعدوانهم ٥٠

غارة جوية دمروا خلالها المستشفيات والمدارس والمساجد والمكتبة العامة وغيرها من المؤسسات النظـامية . ودفن تحت الانقاض الاطفال والنساء والشيوخ . وأطلق المعتـدون النار على الاهالى عندما كانوا يحـاولون النجـاة من الحريق ودهسوهم بالدبابات وقتلوهم بالحراب . ودمرت القيادة الانجليزية والفرنسية مخازن المياه ومنعت المواد الغذائية عن السكان حتى يموت أهالى بور سعيد جوعا . لقد غادر مدينة بور سعيد ٦٠ الف شخص من المصريين وكان الغزاه يتربصون بهم فى الطريق ويطلقون النار عليهم .

ان شعب مصر قد خلع عنه الملابس المدنية وأصبح كل فرد يسير مرتديا ملابس الميدان . وهم جميعا يحملون السـلاح على أكتافهم . بينما السيدات فى ملابسهن البيضاء يعملن ليل نهار لتحويل بعض المـدارس الى مستشفيات طوارىء . وفى داخل المنازل كانت كل سيدة مصرية قادرة على العمل تعمل عملا متصلا فى اعداد الملابس اللازمة للمرضى من جهة وللمقاتلين فى الميدان من جهة أخرى .

مقاومة الشباب الصلبة :

وقام الشبان من أبناء بور سعيد وحملوا السلاح يدافعوا عن ارض الوطن وشرف الوطن ، وليردوا العدوان . قام الشـباب بين العاشرة من العمر وأكثر من ذلك بقليل ليتلقى رصاص الطائرات . وقد اعترف بذلك الاعداء قبل الاصدقاء .. قالوا فى كتبهم عندما ارخوا العدوان أن الشباب فى بور سعيد من سن العشر سنوات وال ١١ سنة وال ١٢ سنة وقفوا وراء المتاريس . كانوا يمثلون المقاومة الصلبة والمقاومة الصامدة ، وحملوا السلاح ولم يتراجعوا أبدا عن مواقع الدفاع ، بل قاتل الشباب واستشهد وبذل دماءه فى سبيل أرضه وفى سبيل شرفه وفى سبيل بلده .

ان القـوات المصرية التى تنظم الجيش والبوليس والشعب كافحت كفاح الابطال وأبادت قوات الهابطين بالمظلات وسحقتهم سحقا . عدا ثلة منهم تحصنت بمحطة مياه بور سعيد فى انتظار

المدد من قبرص . ولكن المدد أمام كفاح بورسعيد وأمام بسالة المقاومة الشعبية لم يستطع الوصول لنجدتها .

صد العدوان :

وكانت القوات البريطانية والفرنسية المعتدية تستخدم قوات المستعمرات والفرق الاجنبية الفرنسية فى الهجوم على بورسعيد . كانوا يلقون بأبناء هذه الشعوب المستعبدة.ولكن لم يخرج حيا من اعتدى على أراضينا . ان الاستحكامات فى الجبهة المصرية قد بلغت أعلى مستوى فى الحرب العامة وروح الشعب فاقت كل مستوى . كان كل مكان فى المدينة تكمن خلفه النار التى تنطلق فى كل لحظة . وكان شعارنا اننا سنقاتل ولم نسلم أبدا حتى نحقق النصر أو نهلك دونه . وكل الطرق الى جبهة القتال قد تحولت الى براكين على أهبة الانفجار فى اية لحظة .

وكان رد الشعب المكافح المناضل على القوات المعتدية .. تستطيعون الدخول الى بور سعيد . ولكن على آخر جثة لآخر مصرى ..

ومضت تسعة أيام من المعركة دون أن تستطيع القوات المعتدية أن تحتل بور سعيد أو تسيطر على المدينة الباسلة أو تضطرها الى التسليم ، أو تضعف من المقاومة الشعبية ومن هجمات الفدائيين .

وكذب ايدن عندما أعلن فى مجلس العموم يوم ٥ نوفمبر ان بور سعيد استسلمت . وكذب عندما أعلن أنه قرر وقف اطلاق النار تنفيذا لقرار هيئة الامم المتحدة ، اذ أن الطائرات الانجليزية والفرنسية رغم ذلك قد استمرت تلقى القنابل على مدينة القاهرة وبلبيس ومدن القناة .

واستمر القتال العنيف فى بور سعيد طوال الليل والنهار وانتقلت الى الشوارع والمنازل . قاتل جيش مصر وقوات المقاومة الشعبية من منزل الى منزل . ظلت قوات العدو تضرب المدينة بالقنابل ومدافع الاسطول طوال اليوم . ومع ذلك ظلت المقاومة عنيفة وقواتنا روحها المعنوية عالية جدا .

وفى صباح يوم ٦ نوفمبر قام العدو بانزال قوات جديدة من الجو فى بور سعيد . كما حاول القيام بعمليات بحرية لانزال قوات من البحر وقام بضرب المدينة بالاسطول والطائرات . كما قاتل رجال المقاومة الشعبية من الجيش والبوليس والشعب فى بعض شوارع المدن قتالا عنيفا وسيطرت قواتنا على المدينة .

وفى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر استمرت انجلترا وفرنسا فى عدوانهما على مدينة بور سعيد . واستمر قذف المدينة بقنابل الطائرات والاسطول طوال اليوم . كما انزلت الدول المعتدية قواتها على الساحل فى بور فؤاد وقد تحصنت القوات المسلحة وقوات المقاومة الشعبية فى المنازل ودرات رحى القتال ببورسعيد فى بعض الشوراع من منزل الى منزل .

وفى الساعة الثامنة مساء كانت القوات الفرنسية والبريطانية ما تزال مستمرة فى عدوانها على مدينة بور سعيد واستمر ضرب المدينة بالقنابل من الاسطول والطائرات طوال اليوم . كما أنزل العدو قوات على الساحل فى بور فؤاد وقد تحصنت قواتنا المسلحة وقوات المقاومة الشعبية بالمنازل . وقاتلت فى بعض الشوارع من منزل الى منزل .

وفى ٧ نوفمبر استمر القتال فى بور سعيد ، وكان صوت الرصاص يدوى فى كل مكان . القوات المسلحة وقوات المقاومة الشعبية تقاتل لتصد العدوان البريطانى الفرنسى الذى لم يتوقف رغم قرار وقف اطلاق النار . وطوقت قوات بريطانيا وفرنسا مدينة بور سعيد بعد الساعة الثانية من صباح يوم ٧ نوفمبر وهو الموعد الذى حددته بريطانيا لتنفيذ قرار وقف اطلاق النار .

وقطع المعتدون المياه عن المدينة وفتحوا الجمرك واحضروا بعض الاطفال بالقوة والتقطوا لهم صورا وهم يوزعون عليهم الحلوى من البضائع الموجودة فى الجمرك واجبروا بعض الاهلين بالتهديد على ركوب احدى الدبابات البريطانية والتقطوا لهم صورا .

نداء المقاومة الشعبية :

وقد أذاعت المقاومة الشعبية نداء الى أهالى بور سعيد بأنه اذا تقدم جنود العدو شبرا واحدا فى بور سعيد بعد الساعة الثانية من صباح الاربعاء فسيطلق الرصاص عليهم فورا . ان وقف اطلاق النار معناه أن يظل العدو فى أماكنه ولا يتقدم عنها .. ان المانيا غزت فرنسا بأكملها فى أقل من أسبوع واستسلمت فرنسا القوات هتلر دون أية مقاومة . أما بور سعيد فقد ضربت المثل الأعلى فى الدفاع عن شرف الوطن . ان الايام التسعة مرت على قوات الدولتين اللتين تزعمان انهما دول عظمى وهى تلقى كل يوم الامرين على يد أبناء مصر ورجال القوات المسلحة والقوة المقاومة والتى ذاقت الاهوال . علمتهم الايام التسعة ان غزو الدول المتحررة أصبح مستحيلا . وان الاسطولين البريطانى والفرنسى حاولا خلال هذه الايام التسعة انزال الجنود وتؤيدهم فى ذلك كل قواتها وكل طائراتها ولكنهما لم يفلحا فى السيطرة على ابناء بورسعيد

بل حاربوا من شارع الى شارع ومن منزل الى منزل حتى انزلنا بالعدو خسائر فادحة ولطخنا بدمائهم كل شبر من الارض . لقد دافع أبناء بورسعيد عن بلدهم دفاع الابطال الخالدين ولولا دفاعهم المجيد ومقاومتهم الباسلة ما قبلت الدولتان العظيمتان القرارات التى لم توافقا عليها فى يوم ٢ نوفمبر ووافقت عليها مصر ومعها ٦١ دولة من دول العالم .

لقد دارت فى بور سعيد أهم معركة فى الوقت الذى كان محددا لوقف القتال وانسحاب القوات المعتدية .

ففى ٧ نوفمبر تقدمت خمس دبابات من دبابات الاعداء محاولة ان تقتحم شارع عباس وبالرغم من مدافعها المركزة فقد استقبلتها الاهالى برصاصهم وقنابلهم فعاقوها عن التقدم . ولم يكتف الاهالى بتعطيلها بل تقدم فريق منهم الى هذه الدبابات ونسفوها نسفا تاما ثم اعتلوا احدى هذه الدبابات بعد ان استولوا عليها .

وظل جنود العدو فى الاماكن التى هبطوا بها رغم محاولاتهم الفاشلة المستمرة للتحرك فهم واقفون فى منطقة صغيرة على البحر

فى بور سعيد . وقد حاولوا مرات أن ينفذوا الى شارع محمد على ولكن المقاومة الشعبية كانت لهم بالمرصاد فى كل مكان .

لقد هبط جنود الامبراطورية العجوز على الشاطىء بالقرب من وابور المياه وبالرغم من ذلك تضافرت قوى الاهالى وتعاونوا جميعا من أجل توفير المياه فى جميع المنازل .

لقد اعترف الجنرال كتلى قائد القوات البريطانية الفرنسية الاسرائيلية فى مؤتمر صحفى بأن القوات الفرنسية اشتبكت مع المصريين جنوبى بور سعيد فى بعض المعارك العنيفة وقد أصيب عدد من الفرنسيين وكان هناك قتال عنيف مع المشاة المصريين الذين يتحصنون بالمنازل والمبانى . وان القتال كان عنيفا جدا وقد اشتبكت القوات الهابطة فى معركة حامية مع المصريين من حاملى المورتر والبنادق وجنود المشاه .

هذه البطولة النادرة والعزيمة القادرة التى استطاعت فى بضع ساعات أن تفتك بقوى الشر الغادرة وأن ترفع فى العالم بأسره رأس مصر وشعبها وتحمل حتى خصوم مصر على الاشادة بكفاحها والتنويه بصلابة عودها وقوة مراسها . هذه البطولة وتلك العزيمة اللتان أبداهما شعب بور سعيد جديرتان بالتحية بل جديرتان بالمجد والتمجيد .

ولقد وقف أبناء بور سعيد وقفة الإبطال وسجلوا فى معركة الشرف والتضحية والفداء ما لم يسجل التاريخ مثله فى جميع الاجيال . واثبتوا لاعدائنا السفاكين أن الاستيلاء على شبر من ارض مصر أمر بعيد المنال ان لم يكن من المحال .

هؤلاء الأبطال الذين وقفوا الى جانب قواتهم المسلحة وقفتهم الخالدة فأخذوا قوات العدو الهابطة من الاعناق واذاقوا أفرادها وجماعاتها من الضرب والطعن أمر مذاق .. تحييهم مصر وتذكرهم أول ما تذكر بطولة الزائدين عن حماها وستظل أبد الدهر تذكر لهم وقفتهم الباهرة هذه .. ولن تنساها .

ان كفاح بورسعيد فى معركة الشرف والكرامة والحرية فاق كل وصف . وان ايمان أبناء بورسعيد بربهم ووطنهم وبحريتهم

أقوى من كل سلاح . لقد جعلوا ثرى بور سعيد للعدو قبورا ، وردوا جيش المعتدين مهزوما مدحورا وصمدت بور سعيد فى موقفها ..

ان الله الذى جعل الحق من أسمائه ، لا يمكن أن يمكن من الحق جحافل الاشرار من اعداء الوطن ، وانه لولينا ونصيرنا .

النصر للأبطال :

وفى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ خرج المعتدون من بور سعيد يحملون معداتهم بعد أن ذاقوا الذل والهزيمة أمام تصميم الجيش على الدفاع عن وطنه وأمام ارادة الشعب القوى الذى دافع بقوة عن كرامته واستقلاله .

ظلت المدينة ٤٦ يوما تحت نير العدوان ، شوارعها مزدحمة بدوريات الانجليز والفرنسيين ، الجدران ملطخة بالدم ، شظايا القنابل متناثرة فى الطرقات ، وشظايا أخرى جديدة تستقر فى اجساد المعتدين .. الرصاص لا يكف عن الزئير ، هدير الدبابات لا ينقطع من الشوارع ، الأعداء سخرية الناس فى بور سعيد .. الجدران عليها عبارات كتبت بسرعة ، بعضها بالعربية واكثرها بالانجليزية وكلها تصرخ فى وجوههم .. أخرجوا من بلادنا .. اتركوا أرضنا .. عاش ناصر .. يسقط أيدن .. سنقتلكم سندمركم .. سنمزق اجسادكم .. سندق اعناقكم فى الوحل سندفنكم فى القناة ..

ووضعت علامات النصر على كل جدار ، وعلى كل عامود وفوقها صورة الرجل الذى زلزل الارض تحت اقدام الغزاة .. صورة جمال عبد الناصر .. كانت دوريات الأعداء تخاف من نظرات عبد الناصر فى الصور .. كان جنودها يقضون طول يومهم فى نزع صورة الرجل الذى يقف من خلفه الشعب كجبل من الصلب ويأتى المساء ويحل موعد حظر التجول ، ويمضى جنود الدوريات الى معسكراتهم متعبين وينطلق ابناء بورسعيد مرة اخرى فى ظلام الليل يحملون صور عبد الناصر فى يد والقنال

والمدافع فى اليد الاخرى .. يعلقون صــور الرئيس من جديد على الجدران ويرشقون صدور الجنود المعتدين بشظايا القنابل .

وجن الغزاة ، انهم لم يستطيعوا السيطرة على المدينة سيطرة كاملة ..

وبعد خروج الانجليز بقيت كل هذه الآثار مكانها ، اللافتات واللوحات والعبارات على الجدران ، وتماثيل القش تمثـل ايدن مشنوقا والحمار الذى كتبوا عليه اسم موليه والذي كان يجـرى فى الشوارع طول النهار وكأنه يحتج على ما فعلة به الناس .. ومن خلفه طابور طويل من الدوريات الانجليزيه والفرنسية تحاول اللحاق به دون جدوى ، وآثار الدماء على الجدران وفى الشوارع دماء الانجليز والفرنسيين ودماء الشهداء الطاهرة .

مواكب النصر :

بين كل هذا خرج موكب النصر صباح يوم ٢٣ ديسمبر سنه ١٩٥٦ موكب عجيب رهيب مشى فيه كل الناس يحملون بنادقهم التى قاتلوا بها ويطلقون الرصاص فى الهواء اعــلانا لفرحهـم والهتافات بحياة عبـد الناصر ترتفع الى عنان السماء وتختلط بدوى الرصاص .. وفى مقدمة الموكب مشت أمهات الشــهداء يتشحن بالسواد وعلى شفاههن البسمات مختلطـة بالدموع .. ولكن هذه الدموع لم تمنع «الزغروتة» المنطلقة من فم أم الشهيد فى يوم النصر ، وكانت واحدة تحمـل صــورة ابنهــا الشــهيد كانت تحيطها باكليل من الزهور .. لم تكن تحيط الصورة بشريط أسود فانها كانت تشعر بأن ابنها لم يمت وأن روحــه الطاهــرة تتهادى معها فى موكب النصر .

ولم تمض سوى بضعة أشهر ثم دبت الحياة فى بور سعيد ، وتحولت الأنقاض الى أحياء جميلة ، وارتفعت العمارات والمبانى مرة أخرى فى الثغر الحبيب تشـــمخ بأنفها فى اعتزاز بالنصر الذى حققته .

وسننسى وتنسى المدينة الغاليــة ما أصــابها من تحطيم ولن نذكر على مر الزمن الا انتصارنا واعتزازنا بهذا النصر المبين .